ثم انهم يطلقونه علي شجرة مسمومة يخرج لها لبن متي مس جسم احد تورم فمات
والثاني انه البلع بشدة للاشيا الكريهة واما الزبد بالرطب فيسمي الوقة
قال ابن الكلبي وانشد

ان لمن سالمتهم لأ الوقة ۞ واني لمن عاد بنهم سم اسود

ثم ان الله تعالى وصف هذه الشجرة بصفتين الاولي قوله تعالى
**انها شجرة تخرج في اصل الجحيم** قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع
الي دركاتها الصفة الثانية قوله تعالى **طلعها** اي ثمرها قال الزمخشري
الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجر الزقوم من حملها اما استعارة
لفظية او معنوية قال ابن قتيبة سمي طلعا لطلوعه كل سنة فلذلك
قيل طلع النخل لاول ما يخرج من ثمره ثم وصف ذلك الطلع بقوله تعالى
**كانه رؤوس الشياطين** وفيه وجهان احدهما انه حقيقة وان رؤوس الشياطين
شجرة معينة بناحية اليمن وتسمي الاستن قال النابغة

يجيد من الاستن سود اسافله ۞ مشي الاما الغوادي تحمل الحزما

وهو شجر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤوس الشياطين
في القبح ثم صار اصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات
ولها اعراف قال عجيز

تحلف حين احلف ۞ كمثل شيطان الحماط اعرف

وقيل شجرة يقال لها الصوم ومنه قول ساعدة بن جوية

موكل بسدوف الصوم يرقبها ۞ من المعارف مخفوف الحشا ورم

فعلي هذا خوطب العرب بما تعرفه فهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة
والثاني انه من باب التخييل والتمثيل وذلك انه كلما يستنكر ويستقبح
في الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين
وان كانوا موجودين غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما الفوه من
الاستعارات التخييلية كقول امري القيس

انقتلني والمشرفي مضاجعي ۞ ومسنونة زرق كانياب اغوال

ولم يرانيابها بل ليست موجودة البتة قال الرازي وهذا هو الصحيح
وذلك ان الناس لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل في الصورة والسيرة
فكما حسن التشبيه بالملك عند ارادة الكمال والفضيلة في قول
النسا ان هذا الا ملك كريم فكذلك حسن التشبيه برؤوس الشياطين
بالقبح وتشويه الخلقة ويوكد هذا ان العقلا اذا راوا شيا شديد
الاضطراب منكر الصورة قبيح الخلقة قالوا انه شيطان واذا راوا
شيا حسنا قالوا انه ملك من الملائكة وقال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم
**فانهم** اي الكفار **لاكلون منها** اي من الشجرة او من طلعها **فمالؤن منها**

البطون



**البطون** والملو حشو الوعا بما لا يحتمل الزيادة عليه فان قيل كيف ياكلون مع
زيادة خشونتها ونتنها ومرارة طعمها اجيب بان المضطر ربما استروح
من الضرر بما يقاربه في الضرر فاذا جوعهم الله تعالى الجوع الشديد فزعوا الي
ازالة ذلك الجوع بتناول هذا الشي او يقال ان الزبانية يكرهونهم علي
الاكل من تلك الشجرة لعذابهم ولما ذكر تعالى طعامهم بتلك البشاعة
والكراهية وصف شرابهم بما هو اشنع منه بقوله تعالى **ثم ان لهم عليها**
اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش **لشوبا من حميم** اي ما حار يشربونه
فيختلط بالماكول منها فيصير شوبا لها وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه
يوخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم زيادة في عذابهم فلذلك اتي بثم
المقتضية للتراخي واما لان العادة تراخي الاكل عن الشرب فيجعل
علي ذلك المنوال واما ملا البطن فيعقب الاكل فلذلك عطف علي ما قبله
بالفا قال الزجاج الشوب اسم عام في كل ما خلط بغيره والشوب
الخلط والمزج ومنه شاب اللبن يشوبه اي خلطه ومزجه **ثم ان مرجعهم**
اي مصيرهم **لالي الجحيم** قال مقاتل اي بعد اكل الزقوم وشرب الحميم
وهذا يدل علي انهم عند شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم وذلك بان يكون الحميم
في موضع خارج عن الجحيم فهم يردون الحميم لاجل الشرب كما تورد الابل
الما ويدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان وقوله تعالى
**انهم الفوا** اي وجدوا **اباءهم ضالين فهم علي اثارهم يهرعون** تعليل
لاستحقاقهم تلك الشدائد قال الفرا الاهراع الاسراع يقال هرع
والهرع اذا استحث والمعني انهم يتبعون اباهم وفيه اشعار بانهم بادروا الي ذلك
من غير توقف علي نظر وبحث ثم انه تعالى ذكر لرسوله صلى الله عليه وسلم ما
يسليه في كفرهم وتكذيبهم بقوله سبحانه **ولقد ضل قبلهم** اي قبل قومك **اكثر
الاولين** اي من الامم الماضية **ولقد ارسلنا فيهم منذرين** اي انبيا انذروهم
من العواقب فبين تعالى ان ارسال الرسل قد تقدم والتكذيب لهم قد سلف
فوجب ان يكون له صلى الله عليه وسلم اسوة بهم حتى يصبر كما صبروا ويستمر
علي الدعا الي الله تعالى وان تمردوا فليس عليه الا البلاغ وقرا قالون وابن كثير
وعاصم باظهار الدال والباقون بالادغام **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**
اي الكافرين كان عاقبتهم العذاب وهذا الخطاب وان كان ظاهره
مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ان المقصود منه خطاب الكفار لانهم سمعوا
بالاخبار ما جري علي قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من انواع العذاب فان لم
يعلموا ذلك فلا اقل من ظن وخوف يحتمل ان يكون زاجرا لهم عن كفرهم وقوله
تعالى **الا عباد الله المخلصين** استثنا من المنذرين استثنا منقطعا لانه
وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد وقيل استثنا من قوله تعالى ولقد